

سقوط القنابل تزيدنا إصراراً

٢٠٠٩

لا مكان للطاق لتناول جديد

داف هولز - ملبورن



بعد إيقاف سبعة مراكب مكتظة بطالبي اللجوء في سبتمبر/أيلول الماضي. إمتلاء معسكر الإحنجاز في جزر (الكريسماس). ووصل عدد شاغليه الى ١٧٧ سجيناً. وصرح وزير الشؤون الداخلية (برنارد أوكنورا) جريدة "إيج" في ٢٣ سبتمبر/أيلول الماضي. أن تهريب الأدميين) أصبح المهدد الأول للبلاد. رغم إقراره أن الدفاع الأول في قدوم أولئك المهاجرين هو الهروب

من "العوامل الطاردة" في بلادهم كالحروب والصراعات الداخلية والمجاعات. إن العالم يعيش اليوم في فوضى لا مثيل لها. فعشرات المئات من سكان العالم الثالث يهاجرون هرباً من الحروب والإضطهاد أو التغييرات المناخية. ويبحثون بيأس عن مخرج أو مفر من ذلك كله.

والتغييرات الحادثة في المناخ هي من أكثر العوامل الطاردة قسوة. وتزداد قسوتها يوماً بعد يوم. وهي السبب الأساسي في إزاحة قطاع كبير من السكان من مناطقهم. ففي بنغلاديش مثلاً خلت مناطق واسعة من قاطنيتها بسبب غمرها بالأمواج البحرية العاتية. وقد أورد مراسل تلفزيوني صور لقرويين يقفون حتى خصورهم في الماء من أجل إستخلاص حفنة من الطين لزراعة ما يقيم أودهم ولو لفترة قصيرة. وفي جنوب العراق يواجه ما يقرب مليوني شخص العطش بسبب الجفاف التدريجي الذي يعم نهرى دجلة والفرات. أما في المكسيك فيواجه المزارعون الخراب الذي يسببه الجفاف بقسوة غير مسبوقة.

إن البؤس الذي يعاني منه الآن العالم الثالث. هو نتاج العمليات الصناعية للشركات المتعددة الجنسيات. وللحروب التي يشنها الغرب لفرض سيطرته على العالم. كذلك التغييرات المناخية نتجت من العمليات الجئونة وغير المنطقية التي يقوم بها رأس المال الغربي ورفض الحكومات الصناعية القيام بتغييرات عاجلة في النمط الإنتاجي والبحث عن وسائل بديلة للطاقة لدرء الكارثة.

أستراليا جزء من هذه المنظومة الصناعية. فقد كانت ومازالت المؤيد الأول والخلص للحروب الإجرامية التي تقوم بها الولايات المتحدة في أفغانستان. وقد أيدت النظام السيرلانكي في إضطهاده للأقلية التاميلية. ونلاحظ أن هاتين المنطقتين هما أكثر المناطق الطاردة لسكانها والذين يبحثون عن ملاذ آمن عبر البحار. وأستراليا التي تعد من أكبر منتجي الفحم الحجري في العالم تسجل أعلى منسوب في إحتباس الغاز الحراري مقارنة بعدد سكانها. وبذلك تكون بشكل أو بآخر مشاركة بوضوح في تلوث البيئة. أن الحل في متناول اليد. إذ يجب علينا أن نغير إجهاتنا. ونعمل على خلق عالم أفضل - عالم بدون حروب ومأسى - وأن نتخذ خطوات عاجلة لفرض التغيير الواجب في المناخ. حينذاك لن يضطر أحد لترك موطنه والهروب منه الى مناطق أكثر أمناً وحرية.

لقد أصبح شعار (حدود آمنة) هو النهج الهستيري لمؤيدي الحكومة الفيدرالية العمالية. لقد أصبحت المهمة الأساسية للقوات البحرية هي إعتراض مراكب اللاجئين الممتلئة. بل أن حكومتنا تدفع مالا لأندونيسيا لتعمل على إعاقة وصول المهاجرين الى الشواطئ الأسترالية وتعمل على إرسالهم الى موطنهم حيث يواجههم البؤس والموت.

لقد أنتج الإعلام الموجه مسلسل تلفزيوني بعنوان (خماة الحدود) كجزء من الحملة النفسية حول حماية الشواطئ الأسترالية. ولكن بالطبع فإن التهديد الحقيقي لعمال أستراليا لا يأتي من الخارج بل من الداخل من شركاتها الرأسمالية وحكوماتها المتتابة بين الأحرار والعمال. فهم الذين يدمرون الأمن الإقتصادي والإجتماعي. ويمدرون معها الآن الظروف المناخية التي تجعل الحياة على كوكب الأرض مستطاعة. وفي أثناء ذلك يزرعون الحقد والتفرقة ليحولوا إنتباهنا عن النضال ضد نظامهم (المكسب قبل الإنسان) المسؤول عن كل تلك الكوارث.

يجب أن نرغم الحكومة على تغيير سياساتها نحو الاجئين. وكبداية علينا العمل على إغلاق جميع مراكز الإحنجاز في داخل أستراليا وفي جزر (الكريسماس) والسماح لطالبي اللجوء بالتقدم بطلباتهم للحصول على ملجأ آمن في أستراليا. ولنقبلهم جميعاً كمواطنين.

العنصرية والقوانين الجديدة "للإرهاب" يهددان الحرية الفردية

توني إلتنس

لقد أعلن المعتقلون براءتهم أمام المحكمة وقال بعضهم أن ما تقوم القوات الأسترالية في أفغانستان والعراق هو الإرهاب بعينه. من أجل ذلك قام الإعلام الموجه والسيستسيون بالصاق تهمة الإرهاب بهم. ولكن في الحقيقة إن القوات الأسترالية في أفغانستان تقوم يقتل المدنيين. بما فيهم الأطفال. دون تفرقة في العمر.



واكثر من ذلك فإن أغلبية الشعب الأسترالي تعترض على إشتراك قواتها في الحرب على العراق وأفغانستان وتبعاً للغارة التي شنتها قوات البوليس في ٤ أغسطس/آب. شنت وسائل الإعلام العنصرية هجمة هستيرية على الجالية الصومالية. لأن ثلاثة من المتهمين الخمسة كانوا أسترالياً من أصل صومالي. وزعمت تلك الوسائل أن هناك تخطيط لضرب معسكر (هولزورثي) من قبل منظمة صومالية تدعى (الشباب). وهي واحدة من المجموعات المتنافسة للوصول الى السلطة في الصومال. حيث يستعرق قتال أمراء الحرب هناك منذ عام ١٩٩١. وتكتنف الحرب المتواصلة الصومال. يتبعها عدم الإستقرار والفوضى. وما لاشك فيه أن الأجندة السياسية لمنظمة (الشباب) (أجندة محلية وليس لها أدنى علاقة بدول خارجية. مع ذلك وجهت إتهامات - بلا دليل - أن المنظمة المذكورة قامت بتجنيد محاربين لها في ملبورن.

في ذلك قال الشيخ عيسى موسى رئيس الجالية الصومالية في ملبورن. وإمام مسجد العذراء مريم في " وريتي" جريدة (الغرين لفت) : "أن أستراليا بعيدة كل البعد عن الصومال جغرافياً وسياسياً. فلماذا تهتم منظمة صومالية بتجنيد محاربين فيها؟!". وقال : "أن الجالية الصومالية الشديدة الترابط تشعر أن هؤلاء المتهمون هم مواطنون عاديون يعملون ويدرسون في أستراليا. وأنهم بعيدون كل البعد عما نُسب اليهم". وأضاف سنري ما هي الأدلة التي سيقدمها البوليس ضدهم.

وتحدث الشيخ عيسى عن الجالية الصومالية في ملبورن. والتي يبلغ تعدادها ١٩٣ فرداً فقال: "لم تعاني الجالية من أية مشكلة من قبل المجتمع الأسترالي أو الجاليات الأخرى ككل. وليس في رغبتنا أن نقوم باى فعل يشوه هذه العلاقة. فليس هناك من سبب واحد يجعل أستراليا عدوة لنا". وأضاف : "هذه أول مرة تهتم فيها الجالية الصومالية. ولقد أشاع البوليس الفرع بين أفرادها بما قام به من إعتداءات على المنازل بالقوة وزرع الفرع في الأطفال النائمين وروع السكان". وقال: "كان يمكن القيام بهذه المدهامات بعدد أقل من الرجال والأسلحة. والآن يحقق مع كل صومالي ويتم إستدعاؤهم من وقت لآخر. إن هذه الأفعال تزيد من مخاوفنا". وأضاف: "نحن لا نعرف القوانين (الإرهاب) الجديدة. ولكننا نعرف أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته" الخارجية.

في الثاني عشر من أغسطس/آب الماضي قدم النائب العام الفيدرالي العمالي "روبرت ماكلياند" مقترحات للنقاش أمام البرلمان لتطبيق مجموعة جديدة من القوانين الإنسانية ضد (الإرهاب). وتعطى هذه القوانين الحق لرجال البوليس في دخول الأماكن الخاصة بدون إذن من القاضي. كما تم إضافة عدة تهمة جديدة خاصة بموضوع "الإرهاب".

فمن قائمة الإتهامات الجديدة التي صاغها السيد "ماكلياند". تهمة محاولة تخريب "نظامنا الإلكتروني". وتهمة الإيذاء النفسى وهي تشمل كل من يلوح أو يهدد بعمل إرهابي. جاء هذا الإعلان بعد إسبوع من المظاهرات المنددة بالقبض على خمسة أشخاص بتهمة الإرهاب. هذه المظاهرات التي إستهدفت البرلمان في ملبورن.

وقام الإعلام الرسمي بدعم الإتهامات الهمجية التي وجهها الإذعاء للمتهمين الذين مازالوا قيد الإعتقال حتى كتابة هذه الكلمات. ومن هذه التهم أن هؤلاء الخمسة خططوا للقيام بهجمات إنتحارية على معسكر للجيش في (هولزورثي) بسيدنى مستعملين بنادق سريعة الطلقات (في الوقت الذي نفى البوليس أية علاقة بين المتهمين والإسلحة). وإقترح السياسيون والإعلام الموجه أن اللاجئين من العالم الثالث. خاصة المسلمين منهم. يمثلون تهديداً لأمن أستراليا.

إن معظم المطالبين بقوانين أشد قسوة. هم في الواقع منافقون صخابون. فهم يطالبون بقوانين تحث على العنف ضد الجنس أو العقيدة او حتى المعتقد السياسي. وهم يحرضون في نفس الوقت على كراهية المسلمين. فكاتب عنصري مثل "بارن كارليل" من الجمعية الأسترالية الإسرائيلية. يكتب في جريدة (أستراليان) بتاريخ ١١ أغسطس/آب الماضي فيقول "في حين أن ليس كل المسلمين إرهابيون. لكن كل الإرهابيين مسلمون". كتاب عنصريون آخرون حذوا حذو "كارليل" هذا كالكاتب "أندرو بولت" من جريدة (هارولد صن) الذي كتب يدعى أن العلاقة بين الإرهاب والإسلام هي علاقة جَميل سياسي. ورغم أنه لم يحدث هجوم إرهابي من أى نوع من قبل الجماعات السلفية الإسلامية. ولا يوجد دليل واحد أنهم يزعمون القيام بذلك. إلا حكومة رود كيفين العمالية تبنت سياسة سلفه جون هيوارد الخارجية.



أزمة العمل والإسكان تلوح

في الأفق

جراهام ماثيوز

الإستشراف الإقتصادي ينذر

بكارثة تحيق بكل العاملين.

فالأرقام التي أعلنها مكتب

الإحصاء الأسترالي (ABS)

في مارس/آذار الماضي، أشارت



أن عدد العاطلين في أستراليا خلال شهر فبراير/شباط بلغ ٥٩,٥٠٠ نسمة أي ما يوازي ٥.٢٪ من القوى العاملة.

بالمقارنة مع ٤.٨٪ في شهر يناير/كانون الثاني من نفس

العام. في نفس الفترة هبط عدد العاملين بدوام كامل

بواقع ٥٣,٨٠٠ نسمة بينما زاد عدد العاملون بدوام

متقطع ليصل الى ٥٥,٦٠٠ شخص. هذا الإنحدار

الدرامي في عدد العاملين بدوام كامل الذي ظهر مع

بداية تضائل الإقتصاد الأسترالي في أغسطس/آب من

العام الماضي. تمت تغطيته برفع عدد العاملين بدوام

متقطع في نفس الفترة.

وفي الوقت الذي إرتفعت فيه البطالة الى أكثر من ١٣٠

ألف شخص خلال الستة أشهر المنصرمة. لكن

البطالة المقنعة (أي العمل بدوام متقطع) إزدادت الى

أكثر من ١٣٢ ألف فرصة عمل. وبذا كان الفاقد العمالي

مزدوجاً لذا كذلك إزداد معدل الفقر الدائم.

إن الهبوط في فرص العمل بدوام كامل يسير بوتيرة

متسارعة جداً. وتتوقع مجموعة (جى بي مورجان)

للإستشراف الإقتصادي أن تصل نسبة التعطل عن

العمل الى ٩٪ بنهاية عام ٢٠١٠. ومن المتوقع أن

يتسبب هذا الهبوط في زيادة التوتر المعيشي خاصة

في مجالات السكن.

في الحادي عشر من مارس/آذار الماضي أصدر المركز

الوطني لتأمين السكن تقريره السنوي الأول بخصوص

تأمين المساكن لذوي الدخل المنخفضة. فرسم فيه

صورة قائمة عن قدرة الدولة لتأمين السكن

للمحتاجين اليه بسبب الهبوط الحاد في المقدرة

المالية للحكومة في تأمين إيجارات منخفضة. وأوضح

التقرير أن تحسن وضع مؤجرى المنازل لن يتم تلقائياً.

وذكر التقرير أن "الفجوة التحتية بين دخولات

المؤجرين ومطالب أصحاب العقارات لا تخضع لقوانين

السوق. بل لسياسة الحكومة وبرامجها المختلفة التي

تعمل وسعها لتضييق هذه الفجوة".

أما هدية الحكومة لمشتري منزلهم الأول بدفع ١٤ ألف

دولار لمشتري منزل قديم. أو ٢١ ألف دولار لمشتري منزل

جديد. فقد ساعدت على رفع نسبة دائني البنوك.

فأصبح عددهم يمثل أكثر من ٢٦.٥٪ من العدد الكلي

للمستدين في يناير/كانون الثاني الماضي. وهي أعلى

نسبة تسجل منذ عام ١٩٩١ تبعاً لتقرير مكتب

الإحصاء الأسترالي. من جهة أخرى دفع الطلب الملح

على المساكن في ضواحي المدن الى رفع أسعار هذه

المنازل بنسبة ١٠ الى ٢٠٪ في الأربعة أشهر الماضية.

كما حدث في ضاحية (إجلبيرن) بجنوب غرب سيدني.

هذه الزيادة الكبيرة في الأسعار تعنى بلا شك زيادة في

ديون مشتري المنازل الجدد. والتي يمكن أن تقود الى

العديد من المشاكل.

عبر "ماركوس نورث" الموظف بمستشارية (فوجي تسو)

عن ذلك بقوله "سنواجه مشكلة إذا هبطت أسعار

المنازل أو إرتفعت قيمة الفوائد أو إزدادت نسبة

البطالة". ومضى يقول "لو إجتفعت هذه العوامل

الثلاث. إفتحت أمامنا أبواب جهنم. وحتماً تعمنا

كارثة". والعوامل الإقتصادية اليوم في أستراليا تنذر

بتجمع سحب هذه الكارثة. التي حدثت من قبل خلال

الأزمة الأقتصادية الطاحنة في عام ١٩٧٤. وكل الخوف

أن ينهار سوق العقارات كما إنهار من قبل في الولايات

المتحدة. وأضاف "نورث" "إننا نتوقع أن الناس ستواجه

كارثة غير مسبوقه تمنعهم من دفع الديون التي

عليهم للبنوك. مما قد يسبب إنهيار النظام البنكي

نفسه!!".

جنود الاحتلال والهوس الجنسي



المرأة". في لقاء صحفي للغارديان مع د.هدى شاكر

أستاذة العلوم السياسية في جامعة بغداد ذكرت

شهادات مخيفة عن حالات الاغتصاب في سجن أبو

غريب.

تنوالت الأسماء الحقيقية والرمزية للنساء المعتصبات

فمن هدى العزاوي ونور.

لدليمي وصابرين وسهيلة إلى عروسة الرافدين

الشهيدة عبير قاسم حمزة التي اغتصبت وأحرقت مع

عائلتها في عملية خسيصة يتعسف عنها البرابرة في

مجاهل أفريقيا الذين لم تزحف لهم الحضارة بعد.

والحقيقة أن العدد الحقيقي للمعتصبات يبلغ الآلاف من

النساء. ولكن بسبب الخوف من انتشار الفضيحة

إضافة إلى عادات غسل العار والحفاظ على قيم المجتمع العشائري. علاوة على

التحديات التي يتعرض لها المعتصبات من قبل قوات الاحتلال والشرطة

العراقية. وانتحار عد من المعتصبات أو هروبهن إلى جهة مجهولة كذلك التخلص

من جثثهن بدفنهن في أماكن مجهولة. وتكتم الحكومة العراقية على الأمر

يجعل من الصعب التعرف على عددهن الحقيقي.

ولابد من دراسة هذه الحالة الشاذة المصاحبة للاحتلال ونشرها على الإسماع كي

تصل إلى صاحب كل نخوة في العالم ليدركوا حقيقة القيم الديمقراطية التي

جليها الغزو للعراق. ويستعيدوا بالله من شرها وشرارها.

لا بد للرجوع إلى الخلف قليلا لمعرفة حقيقة هذه الظاهرة الشاذة عن العراق

والمألوفة في الولايات المتحدة الأمريكية فهي لم تأت من فراغ وإنما هي نتاج أمريكي

الصنع. فقد نشر الكاتب الأمريكي ديفيد بارتون كتاباً وسمه بعنوان "غريب" أمريكا

تصلي أم لا تصلي" ورفع إلى الرئيس الأمريكي جاء فيه من المعلومات ما يوقف

شعر الرأس عن حقيقة هذا المجتمع الذي يصدر القيم الديمقراطية للغير ويتمسك

بحقوق المرأة. فقد ورد أن ٨٠٪ من الأمريكيات يتعرضن للاغتصاب مرة واحدة على

الأقل في حياتهن. وان ٢٠٪ منهم يغتصبن من قبل آبائهن. وان المعدل اليومي

للاغتصاب (١٩٠٠) امرأة يوميا. وان ٣٠٪ من الفتيات الأمريكيات يتعرضن للحمل

والإجهاض؟ من جانبه أكد المركز الوطني الأمريكي للضحايا بأن معدل الاغتصاب

في أمريكا (١.٣) امرأة في الدقيقة الواحدة أي (٦٨٣) ألف حالة في السنة. وان امرأة

واحدة من كل ثمان تتعرض للاغتصاب. وأن ٦١٪ من حالات الاغتصاب لقاصرات دون

ربيعهن الثامن عشر. و٢٩٪ هي حالات اغتصاب الأطفال دون سن الحادية عشر. بل

انه في عام ١٩٩٧ سجلت حالة اغتصاب واحد لكل (٣) ثواني في أمريكا.

تشير المعلومات بأن الدول التي حاربتها أو استعمرتها الولايات المتحدة الأمريكية

تعرضت نساءها إلى حالات اغتصاب ماثلة لما يحدث في العراق. ففي فيتنام

تعرضت الآلاف من النسوة إلى الاغتصاب. كما ارتكب المارينز في الفلبين جريمة

اغتصاب (٥٠٠٠) امرأة ولم تتم محاسبة أي من الجنود البرابرة بسبب القانون الذي

وضعه الأمريكيان بعدم مسائلة جنودهم عن جرائم الاغتصاب من قبل حكومات

الدول التي يتواجدون على أرضها.

على المستوى الرسمي لم يحظى هذا الموضوع بأهمية في وزارة حقوق الإنسان

ولجنة المرأة في البرلمان العراقي. فبالرغم من فداحة الجرائم لكن مجلس النواب

والجهات الرسمية تخفي رأسها كالنعامة ولم تناقش مثل هذه الجرائم أو

تستنكرها على الأقل بالإضافة الى قلة الوعي في الشارع العراقي بحجم هذه

المأساة فلم تخرج تظاهرة واحدة للتنديد بهذه الجرائم رغم بشاعتها. في حين

جرت تظاهرات في قضايا أقل شأنًا منها. ومن المؤسف أن تمر بهذه السهولة رغم

الأعراف والتقاليد المتشددة في هذا الجانب وما عرف عن مجتمعنا المتحفظ والملتزم

بشعائر الإسلام. فقد اندلعت موجات عارمة من التظاهرات في اليابان بسبب

اغتصاب طفلة وطالبت بإنهاء الوجود الأمريكي فيها. في حين الآلاف من

المعتصبات العراقيات لم يثرن نخوة الشارع العراقي.

أن تهان بلا وجه حق ظلم ولكن أن تهان في عقر دارك فتلك جريمة وجريمة لا تغتفر.

وان ينفذ القانون على ابن الوطن ويستثنى منه المحتل عار ما بعده عار. وعندما لا

يشعر رئيس الدولة وزبائنته من المسئولين بان عبير وصابرين ونادية وسهيلة ونور

وغيرهن بأنهن بناته وأخواته فإقراء عندئذ سورة الفاتحة عليهم وعلى السيادة

والضمير والكرامة.

أما رجال الدين فلا خير يرجى منهم فان حثهم السذج والجهلاء على المتعة

وترويجها بأسم الدين قد فتح الأبواب على مصراعها لتوظيف عدد من

المعتصبات في دكاكين الملاهي لترويج بضاعتهم الفاسدة. ولاشك أن هذه المآسي

ترفد مشاريعهم ومشاريع أسيادهم المحتلين في تدمير الشعب العراقي

من النتائج الكارثية للغزو الأمريكي للعراق

والذي طال كل مفاصل الحياة ما تعرض له المرأة

العراقية من انتهاكات على أيدي قوات الاحتلال

وربيها الشرطة العراقية من عنف واغتصاب

يندى له جبين الإنسانية وتتفطر له القلوب

كأرض شققها الزلزال. فمنذ عام الغزو المشؤوم

حدثت الكثير من النساء العراقيات عن ظاهرة

الاغتصاب الذي تعرضن له في مراكز الاعتقال

والسجون ولكن كلامهن لم يلق صدى عند

حكومة العراقية أو الرأي العام العربي والعالمي.

وكانت هناك محاولات للتمويه على هذه الحالة

وتقمزها. حتى بدأت فضائح سجن أبو غريب

تكشف للملا وهي فضائح تكاد أن تكون من مخلفات محاكم التفتيش في القرون

الوسطى وليس من معالم الألفية الثالثة خصوصا إن أبطالها يدعون بأنهم حملة

مشاعل الديمقراطية وحقوق الإنسان.

في البدء أعلنت منظمة (مراقب حقوق الإنسان) في تقرير لها عام ٢٠٠٥ عن تعرض

المعتقلات العراقيات في سجون الاحتلال وأقبية وزارة الداخلية إلى الاغتصاب.

وحدثت أيضا (منظمة العفو الدولية) عن فتاة عراقية لا يتجاوز عمرها السادسة

عشر إلى اغتصاب أمام والدها الذي كان ضابطا كبيرا في الجيش العراقي السابق.

وأشارت إلى اغتصاب عدة فتيات أثناء الاجتياح الأمريكي لمدينة حديثة. كما أشار

تقرير صادر عن (شبكة المرأة العربية) في ميس من نفس العام إلى أن ٥٢٪ من

النساء العراقيات معرضات للتهديد والعنف على أيدي قوات الاحتلال. وهو ما

أكدته بدورها منظمة الصليب الأحمر الدولية في تقاريرها حيث رصدت مثل هذه

الانتهاكات.

كما تحدثت تقارير دولية عن تعرض أكثر من (٤٠٠) امرأة عراقية إلى الخطف. بمعدل (٥-

١٠) أسبوعيا. وقد تعرضن معظمهن إلى الاغتصاب. واتهمت لجنة حقوق الإنسان

التابعة للأمم المتحدة القوات الأمريكية والبريطانية باغتصاب العشرات من نساء

وأطفال العراق. كما سجلت المنظمة العربية لحقوق الإنسان (٥٧) حالة اغتصاب

لنساء بالغات و(٢٧) حالة اغتصاب لأطفال منها(١١) حالة على أيدي القوات

البريطانية و(٣) على أيدي القوات الدنمركية. وذكرت د.شذى جعفر من الأعضاء

المؤسسين لهيئة المرأة العراقية بأن النساء اللواتي اعتقلن تعرضن إلى الاغتصاب

وبعضهن بيع لدول مجاورة. ويشاطرها الرأي محمد ادهام رئيس اتحاد الأسرى

والسجناء الذي تمكن من توثيق عدد من حالات الاغتصاب في أبو غريب. ونفس الرأي

أكدته السيدة إيمان خميس مديرة المركز الدولي لرصد الاحتلال حيث أشارت إلى أن

إحدى المعتقلات اغتصبها عدد من أفراد الشرطة (١٧) مرة تحت مرأى الأمريكان.

وأكدت ممثلة اتحاد الأسرى والسجناء السياسيين العراقيين المحامية سحر الياسري

بأن عدد السجون في كافة محافظات العراق يبلغ (٣٦) سجنا عدا أبو غريب الذي

يعد الأكثر رحمة بين السجون رغم فضائحه المريعة و في حوار علي هامش مؤتمر

نظمته اللجنة العالمية لمناهضة العزل بالتعاون مع جامعة بروكسيل الحرة بعنوان

"إرهاب الحرب الأمريكية علي الإرهاب " وأضافت بأن عدد السجناء العراقيين يصل

الي ٤٠٠ ألف سجين منهم ٦٥٠٠ حدث و ١٠ آلاف امرأة. تم اغتصاب ٩٥٪ منهم "ما

أستطيع قوله هو أن ٩٥٪ من هؤلاء السجناء تم اغتصابهم نظرا لأهمية الشرف

عند العرب والمسلمين وأن ٥٪ هددوا بالاغتصاب وخاصة النساء المحسوبات علي

التيارات الإسلامية". وأكدت الياسري بأن الاغتصاب سياسة أمريكية منهجية في

التعذيب ولم يسلم منه حدث أو امرأة أو رجل ولعل الرأي العام مشدود لما يجري في

سجن أبو غريب مؤكدة بان الصور التي خرجت إلي العلن عن فضائح وانتهاكات أبو

غريب فضحت جزءا يسيرا لكنها لم تظهر كل الحقيقة في بقية السجون. وربما

كان سجن أبو غريب أرحم من بقية السجون الأخرى.

وكانت هذه الحالات بعيدة عن أنظار الرأي العام الأمريكي إلى أن ظهرت صورة أثار

حفيظته فقد ظهر جندي يحمل طفلان احدهم يحمل يافطة كتب فيها" هذا

الجندي الذي بجواري اغتصب أختي" وطالب مجلس العلاقات الإسلامية في أمريكا

بفتح تحقيق فوري بالحادث. كما نشر المجلس نفسه اعترافا لجندي أمريكي

باغتصاب قاصرات عراقيات. وتلاها القصة التي نشرتها صحيفة (روبنز بنورث) حول

اغتصاب خمسة جنود أمريكيان لامرأة عراقية من البصرة تدعى سهيلة. كما تحدث

الكاتب (ديفيد كول) عن قيام أربعة جنود أمريكيان باغتصاب زوجة المواطن صدر

حسن زيد خلال اقتحام منزله. تبعه الكاتب (وليم بود) الذي روى لصحيفة (ويست

بومفريث) عن عمليات اغتصاب لنساء عراقيات بمقال سماه(الاغتصاب الديمقراطي

) ذكر فيه" إن الرئيس بوش ترك جنوده يغتصبون عدد من النساء العراقيات بلغن ٢٤



وفي رد فعلها على القرار. اعتبرت إسرائيل أن تصويت مجلس حقوق الإنسان سيضر عملية السلام في الشرق الأوسط وسيعطي دفعة للمتشددين في شتى أنحاء

العالم. ووصف بيان لوزارة الخارجية الإسرائيلية تبني تقرير غولدستون بأنه "غير عادل ويشجع المنظمات الإرهابية حول العالم على تقويض السلام العالمي" نظرا

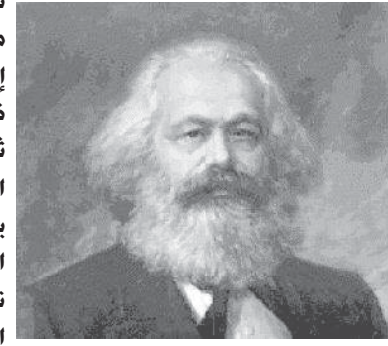
لتجاهله الهجمات التي تشنها حركة حماس على "المدنيين الإسرائيليين".

وأضاف البيان أن إسرائيل "ستواصل ممارسة حقها في الدفاع عن النفس واتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية أرواح مواطنيها".

ويتهم تقرير غولدستون إسرائيل بارتكاب جرائم حرب وربما جرائم ضد الإنسانية في عدوانها على غزة العام الماضي. كما يتهم - بشكل أقل - الفصائل الفلسطينية

المسلحة في غزة بالتورط في جرائم حرب عبر قصفها المدنيين الإسرائيليين.

من ديالكتيك ماركس إلى ثنائيات ماني



توجد بنية اجتماعية- فكرية محلية لم يجعلها الاستعمار... إذاً هذه البنية بنية خيّرة حوي في ذاتها شروطاً موضوعية لحالة ثقافية "متمايزة" (ولا ندري حتى الآن ما المقصود بـ"التمايز").

بالنسبة للعقلية المانوية المتمركسة يغدو ما قاله ماركس نفسه (لدى تحليله نمط الإنتاج الآسيوي) عن الدور الإيجابي موضوعياً الذي لعبه الاستعمار البريطاني في الهند، عبر قيامه بتفتيت البنى الاقتصادية- الاجتماعية الراكدة التي تعيد إنتاج نفسها على الدوام؛ ضريباً من الزندقة البغيضة التي يجب اخفاؤها والتستر عليها (يمكننا بالطبع أن نلتمس بعض العذر لماركس، باعتباره لم ينل في حياته كلها درجة 100% في امتحان الديالكتيك!!!). كما يصبح من المستحيل فهم كيف يمكن لبطرس البستاني (خريج الأساليات) أن يفتتح في بيروت أول مدرسة وطنية قلباً وقالباً. وكيف يسارع الشيخ طاهر الجزائري (أحد رموز الثقافة التقليدية) إلى افتتاح المدارس الوطنية ذات التوجه التنويري في دمشق تحت ضغط التحدي الثقافي الذي طرحته الإرساليات.

إن سعي هذين الرجلين (وهما مثالان شديداً للدلالة عن رجالات التنوير في ذلك الزمن) لإنتاج ثقافة وطنية "متمايزة" حقاً، بتأثير من الصدمة السياسية- الاجتماعية- الثقافية الكبرى التي فرضها الاحتكاك بالغرب، وبعد أن أدركا أن البنى التقليدية الراكدة لم تعد قادرة على الاستمرار بالحياة بعد تلك الصدمة... هذا السعي غير مفهوم بالنسبة للعقلية المانوية، مادام هناك شر "هم" المطلق وخير "نا" المطلق اللذين لا يمكنهما التمازج بسبب تناقضهما القاطع !! أما الحديث عن ظهور تركيب جدلي ما، تمثل في المشروع الثقافي الوطني التنويري "التمايز" الذي صاغه أمثال البستاني والجزائري من جدل "الأنا" المحلي مع "الآخر" الغربي الاستعماري، والذي كان بإمكانه أن يخلق ثقافة وطنية حقيقية لولا فشل مشروع الدولة الوطنية (لأسباب ليست كلها خارجية)، فما ذلك الحديث إلا هراء سخيف يلفقه بعض المثقفين الفارغين (ورما العملاء!!!)

في قسمها الثاني، تمد المقالة "تحليلها" ليشمل المراكز الثقافية الأجنبية المعاصرة، وبالأسلوب نفسه تحاول إقناعنا بأنه لا جديد تحت الشمس، وأن استراتيجيات الهيمنة الفكرية لم تتغير في عصر العولمة و"الفوضى الخلاقة" عما كان سائداً في عصر الاستعمار الكولونيالي. إن هذه الخلاصة طبيعية في العرف المانوي، لأن "الشر" أو الاستعمار الغربي يجب أن يتحول إلى جوهر بسيط ساكن لا يتغير حتى يمكن استيعابه ضمن الثنوية المانوية. ولا معنى بعد ذلك للحديث عن أن المشروع الإمبريالي المعاصر، والذي يسعى إلى تفتيت مجتمعات المنطقة إلى مكوناتها الأولية، لا يعبر الكثير من الاهتمام لتكوين فئة مثقفين تابعة عضواً له، لأن أبطال الشرق الأوسط الجديد (زعماء الطوائف وشيوخ العشائر وأرباب العائلات الكبرى) لن يعطوا المثقفين (بالمعنى الحديث لكلمة "مثقف") دوراً عضواً ضمن تكويناتهم الاجتماعية السابقة لنشوء الدولة والمجتمع الحديثين (وهما الحاضن الوحيد للمثقفين العضويين)، حتى لو اهتم البعض منهم بتجميع بعض مثقفي البلاط حوله على سبيل الزينة والبهرجة. ومهما كان دور المراكز الثقافية الأجنبية محدوداً وصغيراً، ومهما كان موقعها ثانوياً ضمن الخطط الإمبريالي، فهي غول مرعب ينظم عمليات التجسس، ويقيس درجة حرارة المجتمعات، ويدعم كل صرعات الفن "الحداثوي" المنفصل عن الواقع... لأن النشر شر، والخير خير، وعلينا دائماً التزام الحذر الشديد!!

إيران ستلغي الدولار من احتياطي العملات الصعبة

أعلنت منظمة تنمية التجارة الإيرانية عن وجود خطة لإلغاء الدولار بشكل نهائي من تشكيلة احتياطي إيران من العملات الصعبة، وأفادت وكالة مهر الإيرانية للأنباء ان منظمة تنمية التجارة الإيرانية قالت "من المحتمل جدا أن تقوم الجمهورية الاسلامية الإيرانية بإلغاء الدولار من تشكيلة احتياطيها من العملات الصعبة". وقد طلبت إيران مؤخراً من اليابان أن تسدد لها قيمة شحنات النفط المصدرة بالين بدلا من الدولار، فضلا عن ان إيران بصدد إنشاء بورصة للبضائع حرة تماما يطلق عليها بورصة النفط الإيراني. ان انشاء هذه البورصة سيتيح لإيران امكانية التعامل في مجال النفط والغاز بعملات أخرى غير الدولار مثل اليورو، بالرغم من انه جرى حتى الآن ارجاء موعد افتتاح بورصة النفط الإيراني.

وأعلنت منظمة تنمية التجارة الإيرانية انه منذ شهر تشرين الاول عام 2007 وحتى الآن قامت إيران بتسليم 85% من قيمة نفطها المصدر بعملات اجنبية اخرى غير الدولار وهي عازمة على تسلم ال 15% المتبقية أيضا بعملات أخرى مثل الدرهم الاماراتي.

كما أصدر الرئيس الإيراني احمدي مجاد في وقت سابق توجيهاته باستبدال الدولار باليورو في حسابات احتياطي إيران من العملات الصعبة، وأعلن محافظ البنك المركزي الإيراني مؤخرا في تصريح لوكالة مهر للأنباء أن الأرباح الوفيرة التي حققتها إيران ناجمة عن تغيير تشكيلة سلة العملات الصعبة، وقال "ان البنك المركزي يراقب عن كثب سوق العملات الصعبة".

قبل الإستفتاء في السودان

مسار العلاقات الكارثيكيك بين

دينكا "نقوك" وعرب "المسيريين" الرّحل

شول دينق

تعتبر المنطقة التي تقطنها قبيلة دينكا "نقوك" بمثابة سودان مصغر. حيث جعلها موقعها الجغرافية حلقة وصل بين الشمال الذي تهيمن عليه الثقافة العربية والديانة الإسلامية، وبين الجنوب الذي يسود فيه طابع الثقافة العربية والديانات الأفريقية المحلية والمسيحية. وتروى القصص التاريخية بأن أول اتصال بين الدينكا "نقوك" والعرب المسيرية تم في حوالي عام 1745 م.

وتتكون قبيلة دينكا "نقوك" من تسعة عموديات، أكبرها هي (دينديورو باجوك)، وحسب روايات الدينكا أن مناطق نفوذ هذه العمودية كانت تمتد حتى (بدينقا) المعروفة الآن بإسم (الجلد)، وهي اليوم إدارياً تنتمي الى المسيرية، وكانت تسكن هذه المنطقة سابقاً فرع من قبيلة دينكا "نقوك" يدعى "تورجوك". نشأت علاقات ود وصداقة بين زعيم قبيلة "نقوك" وكان يدعى (أروب بيونق) وبين (عزوزة) زعيم عرب المسيرية، وإستمرت هذه العلاقة بين جليهما السلطان (كوال أروب) والسلطان (على الجلة)، ثم أحفادهما (دينق مجوك) و (نمر على الجلة) وحتى عهد (بابو نمر على الجلة).

في عام 1905م توفي (اروب دينق) وخلفه ابنه (كوال) الذي نصب سلطاناً على عموم ثلاثة بطون من الدينكا في عام 1916، وهم "نقوك"، و"توج" المقيمين شمال قوقريال و"روينق" المعروف "بجانق بيل كوري". ومنذ أن إستلم زمام الأمر بعد وفاة والده، فكر جدياً بإحراق كردفان لمنطقته، لإسباب عدة منها على سبيل المثال:

أ) إيقاف غزوات الرق التي كانت تقوم بها قبيلة المسيرية في منطقته ومناطق دينكا شمال بحر الغزال وأعلى النيل.

ب) خلق علاقات حسن جوار مع المسيرية بالسماح لهم بالعبور نحو المراعي الصيفية بجنوب "إيبي" وحتى نهر "نقوك".

إستمر الطابع الحميم للعلاقات بين القبيلتين، حتى في أشد الأوقات العصبية التي مرّ بها تاريخ السودان الحديث. فعلى سبيل المثال فشل قانون (المناطق المقفولة) الذي سنه البريطانيون في قطع أواصر الصداقة والتعايش السلمى بينهما. تأثرت الدينكا "نقوك" و"المسيرية" ثقافياً بعضهما ببعض. فقد ذكر الأنثروبولوجي البريطاني (بول هول) في كتابه سنة 1951، أن دينكا "نقوك" رغم تأثرهم بالثقافة العربية، لم يكونوا أقل تمسكاً بثقافتهم من بقية أقرانهم من قبائل الدينكا. فنجد أن 95% منهم متمسك بثقافته المحلية، كما ذكر الباحث السوداني (مدثر عبد الرحمن) مدى تأثر المسيرية بثقافة الدينكا لدرجة أنهم إعتنوا بتربية البقر بدلاً عن الإبل، رغم محافظتهم على هويتهم المتميزة.

غير أنه كان للعوامل الخارجية بعدها التاريخي الذي أثر على مسار هذه العلاقات التي كانت بين "نقوك" و"المسيرية" فعلى سبيل المثال رغم وجود إجماع وطني بأن الحكم التركي - المصري رغم صبغته الإسلامية كان حكم جائر وأنه قيم لنزح خيرات البلاد وإستعباد سكانها، ورغم علاقة الود التي سادت بين القبيلتين، إلا أن بعض المسيرية تعاونوا مع الأتراك في حملات الرق التي إستهدفت الدينكا. وفي عهد الثورة المهدية، وإستبشار سكان السودان بقدم المهدى مخلصهم من الحكم التركي - المصري، بعدها إنخرطت المسيرية في صفوف الثورة، وبيعوا المهدى. ولكن سلاطين دينكا "نقوك" تعاملوا بذكاء

معه، حيث قابله في منطقة تقع حالياً بين مدينتي كوستي وتندلتي، وهناك نجح السلطان "أروب بيونق" من إقناع المهدى بفك أسر بعض الرقيق من قبائل جنوبية متنوعة، وتمت إعادتهم الى مناطقهم. بعد وفاة المهدى تولى الحكم خليفته عبد الله التعايشي، ومالت الكفة لترجح قبائل البقارة على قبيلة الدينكا، فثارت قبائلهم ضد الثورة المهدية، إختلفت الأوضاع في عهد الإستعمار المصري - البريطاني، حيث سعى المستعمر لخلق توازن بين دينكا"نقوك" والمسيرية بسياسات طبقت منذ الوهلة الأولى على إستيلاءهم على السودان، وإستمرت نافذة حتى قيام الحكم الوطني، الذي كانت سياسته وبالأعلى دينكا "نقوك". لقد إنحاز حكام الخرطوم الى جانب البقارة، خاصة تلك الحكومات التي تشكلت بمشاركة حزب الأمة، مما أثار الغين في نفوس الدينكا على الحكومات الوطنية وعلى البقارة. إرتفعت أصوات مثقفي أبناء "نقوك" مطالبة بعودة إدارة منطقتهم التي كانت تتبع مديرية كردفان منذ عام 1905 الى إدارة مديرية (بحر الغزال) بجنوب السودان. وساء الوضع أكثر بمصاهرة السلطان (بابو نمر على جلة) سلطان المسيرية، لبيت المهدى الذي إنحاز بعدها تماماً الى المسيرية.

إنخرط أبناء "نقوك" في حركة "انانيا" الأولى وحاربوا جيش الحكومة في مناطقهم كما في بقية أنحاء الجنوب. وقد برز منهم قادة متميزون في حرب العصابات مثل المناضل الشهيد (أكونوت) وغيره. كذلك إنخرطت دينكا "نقوك" في حركة "انانيا2" بقيادة الشهيد البطل "مايكل دينق مجوك".

وعندما طرحت قضية إيبي في إتفاقية أديس أبابا، كانت هناك مساعي أن يمنح أبناء "نقوك" حق تقرير مصيرهم في تبعيتهم الى كردفان أو الى بحر الغزال، او بالحفاظ على كيان خاص بهم، ولكن تلكو جعفر نميري حال دون ذلك، بل نميري نفسه إنقلب على إتفاقية أديس أبابا في عام 1983 ، بحله حكومة الجنوب وتقسيمه الجنوب الى ثلاثة أقاليم.

بعد ذلك ساءت الأحوال في الجنوب بصورة دراماتيكية، مما أدى الى تأسيس الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان. إنضمت أفواج من أبناء"نقوك" الى الحركة الشعبية كقادة ساسيين وعسكريين مثل "دينق الور" و "نيانق دينق كوال" و "لوكا بيونق" و "إدوارد لينو" وغيرهم. حظيت قضية إيبي بإهتمام كبير محلياً ودولياً، إستمرت الأزمة قائمة فتم توقيع (برتوكول إيبي) في نيفاشا عام 2005، ثم جاء حكم المحكمة الدولية التي إن حققت حل المشكلة حلاً جذرياً، ولتحقيقه يجب أن تتوفر الظروف الآتية:-

أ) أن يتم إستفتاء بين أبناء المنطقة لتحديد رغبتهم في الإنضمام لولاية بحر الغزال أم لولاية كردفان.

ب) السماح لعرب المسيرية الرحل بالدخول الى مراعيهم الصيفية جنوب (بحر العرب).

ج) خلق آليات من القبيلتين لحل مشاكل الخلاف على الماء والمرعى قبل تفاقمها.

قافلة تضامن مع غزة عالقة بمصر

لا تزال قافلة مساعدات إنسانية قادمة من عدة بلدان أوروبية ومتجهة إلى قطاع غزة عالقة في ميناء بورسعيد، بعد أن رفضت السلطات المصرية السماح لها بالعبور نحو ميناء رفح، واقترحت مسارا آخر اعتبره المنظمون "شرطاً تعجيزياً". وكان العشرات من المتضامنين والنشطاء القادمين من فرنسا وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا قد وصلوا قبل أيام إلى ميناء بورسعيد لكي ينضموا إلى منظمي الحملة الدولية للتضامن مع أطفال غزة "أميال من الابتسامات". وإلى غاية أمس الخميس كان المنظمون يتوقعون بعد مشاورات مع المسؤولين المصريين أن يسمح لهم بنقل المساعدات الإنسانية والإغاثية من ميناء بورسعيد إلى ميناء رفح تمهيدا لإدخالها إلى قطاع غزة. وقال جمال البورنو الذي يمثل الجمعية العربية الألمانية في هذه الحملة إن المشاركين بهذه المبادرة فوجئوا أمس عندما أخبرتهم السلطات المصرية بضرورة نقل المساعدات من ميناء بورسعيد إلى ميناء العريش بدل ميناء رفح. وقال البورنو في اتصال هاتفي مع الجزيرة نت من بورسعيد إن المشاركين في الحملة لم يفهموا قرار السلطات المصرية واحتاروا في اعتباره "إبتزازاً" أو "رفضاً" أو "شرطاً تعجيزياً" أمام السماح لقافلتهم بدخول قطاع غزة. وأضاف البورنو أن نقل المساعدات الإنسانية - المشحونة في 60 حاوية- من بورسعيد إلى ميناء العريش في غاية الصعوبة ماديا ولوجستيا وقد يتطلب أسابيع وليس أياما. تشمل تلك المساعدات المئات من الكراسي الإلكترونية المتحركة المخصصة لمعاقي غزة والباصات الصغيرة المخصصة لنقل التلاميذ والطلاب المعاقين. ويذكر أن هذه الحملة تنظمها مؤسسة " شركاء السلام والتنمية البريطانية" بالتعاون مع "اللجنة الدولية لفضح الحصار عن قطاع غزة" التي يرأسها رئيس الوزراء اللبناني الأسبق الدكتور سليم الحص.

معارضة مصر منقسمة بشأن

الوريث



قبل أسبوعين من انعقاد مؤتمر الحزب الوطني الحاكم الذي يرتقب أن يكشف النقاب عن هوية مرشحه لانتخابات الرئاسة القادمة، تعيش الحياة السياسية في مصر على وقع خالف أطلقه معارضون ضد ما يسمونها محاولات الحزب الحاكم لتسليم السلطة إلى جمال مبارك لجل الرئيس حسني مبارك. ويضم التحالف، الذي أطلق حملة سماها "الحملة المصرية ضد التوريث"، أمين نور زعيم حزب الغد، والإخوان المسلمين وحركة كفاية.

وأحزاب العمل والإصلاح والتنمية (تحت التأسيس) والكرامة (تحت التأسيس) وحركات شعبية ونشطاء سياسيين وحقوقيين.

لكن الأحزاب الثلاثة الكبرى (الوفد والتجمع والناصري) غابت عن التحالف وهاجمته، وغابت عنه شخصيات عامة معروفة.

وأرجع البعض الغياب إلى السرعة التي انطلق بها التحالف وعدم التنسيق الكافي مع القوى الوطنية.

وتوقع المحلل ضياء رشوان "فشل التحالف، لأسباب منها استمرار أسباب فشل تحالفات سابقة من عدم وضوح البرنامج وآليات التنفيذ، كما أن أمين نور ليس نقطة الوسط التي تلتقي عندها القوى السياسية لأنه طرف في اللعبة السياسية".

وقال للجزيرة نت إن سبب غياب الأحزاب الكبرى وشخصيات عامة مؤثرة، هو أن بعضها يرى في التحالف "محاولة شخصية من أمين نور للتأثر من النظام الحاكم".

وحول مشاركة الإخوان، أكبر فصيل سياسي معارض، قال "إن مستوى تمثيل الإخوان في الاجتماع التأسيسي للتحالف يعني أنهم لن يكونوا منخرطين بدرجة كبيرة.. إذ إنهم شاركوا بنائين عن الجماعة في البرلمان، بينما لم يحضر أحد من قيادات الصف الأول أو الثاني".

أما الدكتور رفعت السعيد فأكد رفض حزبه المشاركة في تحالفات "تنطلق برغبات بعض الأفراد، ولا يجري فيها التنسيق مع الأحزاب الكبيرة"، معتبرا أن "التحالف الجديد لا يملك أي أدوات لتنفيذ العناوين الكبيرة التي يقدم بها نفسه".

وقال للجزيرة نت إن "المشكلة هي أن شخصا (يقصد أمين نور) يتخيل أنه قادر على تحريك المزاج العام للمصريين، ولا يدرك أن الكثير من المصريين يرفضون طريقته في اللعبة السياسية".

وانتقد اجتماع نور بوفد منظمة فريدم هاوس الأميركية في القاهرة ومطالبته بإيجاد رقابة دولية على الانتخابات البرلمانية والرئاسية. وقال "يكفي هذا السبب حتى تمتنع عن المشاركة".

ورأى رئيس حزب التجمع أن "الإخوان المسلمين لن يدعموا التحالف الجديد ومشاركتهم جاءت ديكورية".

رفض رئيس حزب الغد الحديث إيهاب الخولي الرأي القائل إن المبادرة "استنساخ لتحالفات فشلت سابقا".

وقال إنها حملة وليست تحالفا وهو ما يضمن لها الاستمرار عكس تحالفات ظلت تصطدم بالتحالفات الفكرية والإيديولوجية بين مكوناتها

وذكر للجزيرة نت بعض عوامل النجاح وبينها وضوح الهدف وإجماع كافة القوى الوطنية عليه، وعدم وجود احتكار لشخصية أو حزب في قيادة الحملة، وهو ما جسده اختيار شخصية مستقلة هي أستاذ العلوم السياسية والأمين العام لمنتدى الفكر العربي الدكتور حسن نافعة ليكون منسق اللجنة التحضيرية.

وتعليقا على تمثيل الإخوان المتدني في الاجتماع التأسيسي، قال الخولي "مستوى تمثيل القوى السياسي شأن خاص بكل فصيل، ونحن نتحدث عن حملة وليست جبهة، مما يعني أن الأهم هو المشاركة بفاعلية وليس مستوى التمثيل".

وأشار إلى مشاركة كافة أطراف العمل السياسي في الحملة من أقصى اليسار ممثلا في الشيوعيين (الأشتراكيون الثوريون والحزب الشيوعي المصري وبعض أعضاء حزب التجمع)، وصولا إلى أقصى اليمين ممثلا في الإخوان المسلمين، فضلا عن قوى قومية وناصرية.

وعن آليات الحملة، قال إن "هناك آليات مبتكرة سيعلم عنها في حينها، وهناك ست لجان ستشرع في توزيع المهام على أعضاء الحملة، وسيكون بالطبع هناك نشاط عبر الإنترنت، وقناة تلفزيونية لدعم الحملة".

اغتياب أطفال أفغانستان

يتم "بشعور من الحصانة"

في مشهد يعكس حجم المأساة التي يعيشها أطفال أفغانستان ضحايا حرب مازالت تنهش بلادهم، جلس طفلة لا يتجاوز عمرها 12 ربيعاً، واضعة كفيها الصغيرين ووشاحها الأزرق على كامل وجهها لتخفيه خجلاً وخوفاً وهي تسرد عملية اغتيابها الوحشي من قبل خمسة مسلحين.



قصة الصغيرة واحدة من العديد من حالات الاغتياب التي تتعرض لها فتيات أفغانستان وفق ما يقوله ناشطون حقوقيون.

وفي بلد يعتبر فيه الشرف والعذرية من مقدساته، فإن أسرة الضحية تقول إنها ستقدم على الانتحار ما لم تأخذ العدالة مجراها مع المجرمين المغتصبين. وتبكي والدة الصغيرة مهددة "سننتحر، هذه الحياة لا تطاق" فيما زوجها المقعد يرثف وهو يبكي بصمت عاجزاً عن عمل أي شيء لحماية أسرته. ووسط هذا الجو المشحون بالمأساة، يعلو صوت الصغيرة بجهد مناشدة الرئيس الأفغاني حميد كرزاي المساعدة، وشقيقها الصغير ينظر لها ببراءة عمره، لا يفهم ما يدور حوله، سوى البكاء ليمسح دموعه فرت إلى وجنته.

وكانت مشاهد فيديو للعائلة المنكوبة قد بثتها محطة تلفزيون "أريانا" الخاصة قبل أسبوعين، لتعود وتبثها الجمعية الثورية للنساء الأفغانيات RAWA على الشبكة العنكبوتية. وفي بلد يسيطر عليه الفساد واليأس ومخالفة القانون، فإن أسرة الطفلة المغتصبة خاطرت بأرواحها أصلاً، عندما قررت التقدم وإخبار مأساتها.

ومنذ وقوف الجمعية الحقوقية إلى جنبها، استطاعت الأسرة الاجتماع مع الرئيس كرزاي، وفق ما قاله مساعد له، لافتاً أن كرزاي بكى مع أفراد الأسرة متعهداً بجلب المجرمين أمام العدالة، كما قام بإقالة قائد شرطة المدينة التي وقع فيها حادث الاغتياب.

وحالياً انتقلت الأسرة من شمال البلاد للعيش في منزل آمن أمنته الدولة داخل العاصمة كابول.

وتقول شيماء وهي إحدى عضوات RAWA "هذا مجرد مثال من بين آلاف القضايا، البقية تحدث دون أن تصل إلى مسامع وسائل الإعلام".

يذكر أن الحقوقية تحمل اسماً مستعاراً خوفاً من تعرضها للأذى في بلد يعتبر فيه الاغتياب من القضايا المحرم نقاشها والإضاءة عليها. وأوضحت شيماء أن النساء والفتيات خاصة الصغيرات منهن، لا يتمتعن بأي حماية في أفغانستان، وأنهن يتعرضن "للاغتياب والقتل والخطف". ومنذ ثلاثة أسابيع خطفت طفلة في عمر الثالثة وتم اغتيابها من قبل رجال مجهولين، وفق ما أكده مسؤول أفغاني. ولاحقاً أفرج عن الطفلة وهي تتعافى حالياً، وفق كلام المسؤول. وتؤكد شيماء أن المعتدين يصولون ويجولون في البلاد مدججين بحصانة، مشيرة إلى رجل تقول إنه جل مسؤول ذو نفوذ، متهم باغتياب 22 فتاة في إقليم "ساري بول" في شمال البلاد.

من جهته طالب الأفغاني سيد نورالله بالقصاص من معتصبي ابنته البالغة 14 عاماً، قائلاً إن جهره بمأساة ابنته علناً يجعله هدفاً وهو ما يتقبله أملاً في تحقيق العدالة لابنته. وقال إن لديه سؤال للرئيس كرزاي "لو حدث ذلك مع ابنتك، ماذا كنت تفعل؟" وينهي قائلاً وهو يجهد بالبكاء "أريد تحقيق العدالة لطفلتي".

إلا أن شيماء تقول إنه من الصعب تحقيق العدالة في هذا الجزء من العالم "هؤلاء المجرمون لم يجلبوا مرة أمام العدالة، لأن رجال الشرطة والحكومة إما متورطين أو غير قادرين على التعاطي مع الجرائم.. بوجود المجرمين وأمرء الحرب في المشهد السياسي، لا يمكننا توقع فرض العدالة". ومن العوامل الأخرى التي تمنع الضحايا من الجهر بمأساتهم هي بعض تفسيرات أحكام الشريعة الإسلامية، فبعض الجهات ترى أن إثبات حادث اغتياب يتطلب إحضار الضحية أربعة شهود على الجريمة، وإلا سنتهم الضحية بارتكاب الزنا والفسق.

بموازاة ذلك من المقرر أن تصدر مبعوثة الأمم المتحدة الخاصة لشؤون الطفولة في مناطق الصراع رادিকা كوماراسوامي تقريراً عن أوضاع الأطفال في أفغانستان في أكتوبر/تشرين الأول المقبل. وكانت المسؤولة قد توجهت إلى أفغانستان هذا الصيف لوضع نظام للمراقبة والتبليغ لما يحدث من انتهاكات ترتكب ضد الأطفال.

وتقول المسؤولة الأممية "في الكثير من قضايا العنف ضد الأطفال، هناك شعور من الحصانة.. الناس يواصلون انتهاك حقوق الطفل دون أي اعتقاد بحاسبتهم". وأشارت أيضاً إلى أن هناك مشاكل أخرى وهي العنف الجنسي الذي يمارس ضد الصبية الصغار، فهناك ممارسة يطلق عليها "باشا بازي" حيث يجبر الطفل على ارتداء لباس فتاة والرقص وممارسة أفعال جنسية.

وعقبت قائلة إن أفغانستان من أسوأ الدول التي يعاني فيها الأطفال، وإن عملها هناك من الأصعب على الإطلاق ويتطلب الكثير من الجهد لإعادة البسمة إلى نغز الأطفال. وتأمل المسؤولة أن يساعد نظام المراقبة بردع الناس من استغلال أوضاع الأطفال في مناطق النزاع، مسلمة بأن الحكومة الأفغانية لا يمكنها تغيير الأوضاع لوحدها حالياً، ومعلنة "الحرب دمرت البنية التحتية الإدارية، حتى لو كان لديهم قوانين، إلا أنه يصعب تطبيقها".

ثقافة الحصانة

يتوافق الرئيسان "مبارك" و"عباس" حول المنابع الفكرية التي يبنيان على الأساس منها مواقفهما السياسية وذلك في واقعيتين مترامنتين، الأولى هي الحديث الذي أدلى به الرئيس "مبارك" لجريدة القوات المسلحة في ذكرى انتصار أكتوبر، والثانية هي مساهمة رئيس السلطة الفلسطينية محمود "عباس" في إجهاضه تقرير يفصح الممارسات الوحشية في حربها على غزة في يناير الماضي، وهو تقرير القاضي اليهودي من جنوب إفريقيا جولدستون الذي كلفته لجنة لتقصي الحقائق تابعة للأمم المتحدة عن حرب إسرائيل ضد غزة لفصح ممارسات إسرائيل، وإذا بالسلطة الفلسطينية تتقدم في اللحظة الحرجة لحظة التصويت على القرار، وذلك التصويت الذي كان مقرراً أن ينقل المسألة إلى مجلس الأمن وإلى محكمة الجنايات الدولية ومجلس حقوق الإنسان.. فترفضه.

في الواقعة الأولى قال الرئيس "مبارك" في معرض تدليله على ضرورة استئناف مفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل إن اليأس يطلق العنان لحلقات مختلفة من العنف والعنف المضاد فساوي بين الجلاذ والضحية، بين الاستعمار والواقعين تحت هيمنته.

أما رئيس السلطة الفلسطينية فطالب بوقف التصويت وتأجيله، وقيل علنا إن هذا الموقف هو موقف أمريكي - فلسطيني بدعوي أن السلطة الفلسطينية "لا تريد أن تضع عقبات في طريق المفاوضات" علي حد تعبير السفير الفلسطيني لدي الأمم المتحدة إبراهيم خريشة .

ينطلق قول الرئيس "مبارك" وممارسة الرئيس الفلسطيني ممثلاً في مندوبه في الأمم المتحدة من الفلسفة البراجماتية الرديئة التي ينظر مارسوها ودعاتها إلى الأمور من تحت أقدامهم ويفرحون بالإجازات الصغيرة خصماً من الأهداف البعيدة وابتعاداً عن القيم والمبادئ التي من المفترض أنهم يسترشدون بها في عملهم كله.. بل إن هذه البراجماتية والتي تختلف تماماً عن المرونة في السلوك وعن الانتصار للطابع العملي الذي يحقق نتائج على المدى القصير، تخدم أهداف المدى البعيد.. فمثل هذه البراجماتية الرديئة تؤدي إلى نسيان الاعتبارات الأساسية الكبرى من أجل المصالح اليومية العابرة لهاثا وراء تحقيق نجاحات مؤقتة، والتخلي عن مستقبل الحركة من أجل حاضرها، وتقديم تنازلات دائمة والمساواة الظاهرية بين المواقف والقوى المختلفة فلا يكون هناك معتد وصاحب حق، مجرم وضحية للإجرام. فوصف كلاً من الاحتلال ومقاومة الاحتلال بأنها عنف يضع الجلاذ والضحية على قدم المساواة، بل ويقدم للجلاذ برهاناً على مشروعية موقفه وممارساته بل وخرافاته خاصة في حالة إسرائيل التي تدعي حقوقاً تاريخية ليست لها.

وممارسة السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة سواء بقرار منها أو تحت الضغط الأمريكي - الإسرائيلي هي مقايضة بين استئناف مفاوضات مشكوك في آلياتها ونتائجها، وبين أكبر عملية فضح عالمية للاحتلال باعتباره احتلالاً ولما رساته الوحشية التي استمرت طيلة ستين عاماً وهي أيضاً تأكيد لمشروعية مقاومة الشعب الفلسطيني لهذا الاحتلال بكل الوسائل، فضلاً عن أن عملية الفضح هذه تفكك بل تدمر ثقافة الحصانة التي تحمي إسرائيل باعتبارها دولة فوق القانون، وقد تراكمت ثقافة الحصانة هذه على مدى عشرات السنين تحت مظلة الحماية التي تمنحها القوى الإمبريالية المتعاقبة لإسرائيل ضد شعب محاصر وجائع ولا يملك الآن - بعد التخاذل العربي - سوى إرادة مواجهة الاحتلال بكل ما يملك من أدوات، وكان تقرير القاضي "جولدستون" يفتح له أبواباً مشرعة على المستقبل لحشد التضامن العالمي الذي كان قد اهتز تحت ضربات التحولات وسقوط المعسكر الاشتراكي والقوة المتزايدة للصهيونية والعجز العربي.

تكشف هذه العقلية البراجماتية الرديئة أيضاً عن عمق الخضوع للأوامر الأمريكية، والعجز الفاضح عن التعامل مع الإدارة الجديدة بندية وصراحة بدلاً من الانصياع لما تملبه حتى إذا كان هذا الذي تملبه يتنافى كلية مع الحقوق المشروعة وقرارات الشرعية الدولية وكل ما سبق أن أقره الضمير الإنساني المشترك من قيم عليا وعلي رأسها حق المظلومين في مقاومة ظالمهم، وحقهم أيضاً في أن يتعرف العالم كله عبر مؤسساته الجامعة على قضاياهم ليساندها كل الشرفاء وذوو الضمائر على امتداد المعمورة. وهكذا يسهم العرب والفلسطينيون بالبراجماتية الرديئة في وضع أسس جديدة لثقافة الحصانة التي تحمي عدوهم وتضعفهم..

